



الغرور

14 برنامج مشاعر

الحلقة الرابعة والعشرون

2022-04-25

السلام عليكم.

أعظم أنواع الغرور:

هل تشعر بالغرور؟ كل الغرور مذموم، فإياك والغرور، أعظم أنواع الغرور أن تعتز بالله، والشيطان هو الغرور، إذ يغرُّ الإنسان بخالقه جلَّ جلاله.



إياك أن تعتز بالله تعالى

كان يقول له مثلاً: ربك غفورٌ رحيم، وربك لن يُؤاخذك على أعمالك، وربك لا ينتظر صلاتك فهو ليس بحاجة، وبوهمه أحياناً بأن الإيمان في القلب فقط، وأن هذه الشعائر لا قيمة لها، أو يعكس الآية فيوهمه بأن الأصل هو الشعائر، وأن معاملتك للناس لا قيمة لها، فما دمت مُصلياً صائماً فإن الله تعالى يغفر لك ما دون ذلك.

يُتَادَوْهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّيْتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُوزَ
(14)

[سورة الحديد]

إياك أن تعتز بالله تعالى، إنه غفور رحيم ولكن عذابه أليم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْأَلِيمُ (50)

[سورة الحجر]

الابتعاد عن الاعتزاز بالدنيا:

ثم إياك والاعتزاز بالدنيا، وما الاعتزاز بالدنيا؟ إنه أن تظنها أكبر من حجمها الذي أعطاه الله لها، فتعتز بها، فتنسبك الآخرة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَكُمْ بِأَنفُسِكُمْ أَتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوقًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ قَالَتِمْ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35)

[سورة الجاثية]

الحياة الدنيا شيء لكنها شيء يسير أمام الآخرة، فما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما يأخذ المخيط إذا غُمس في مياه البحر. النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول:

{ اللَّهُمَّ اقسِم لَنَا من خَشِيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِن طَاعَتِكَ مَا تَلْعُنُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْبَقِيَّةِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمُنْعِنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقَوْتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ تَارْتَنَا عَلَى من ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى من عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَن لَا يَرْحَمُنَا }

[الترمذي]

فالمؤمن الدنيا همُّ من همومه، لكنها ليست أكبر الهم، أكبر الهم هو الآخرة، والدنيا علمٌ ولكنها ليست مبلغ العلم، بل مبلغ العلم هو أن نصل إلى دار السلام بسلام، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى (30)

[سورة النجم]

لا ينبغي أن تكون الدنيا أكبر الهم، ولا مبلغ العلم، الآخرة هي الهمُّ الأكبر، والتوحيد هو العلم الأكبر، لكن الدنيا همُّ بسيط، وعلمٌ يسير (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا).

تجنب الاغترار بالأمانى:

إياك أن تغترّ بالله، إياك أن تغترّ بالدنيا، ثم إياك والاعترار بالأمانى، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنُنَاكُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ وَتَرْتَبُّنَا وَأَرْتَبْنَاكُمْ وَالْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكَم
بِاللَّهِ الْعَزُورُ (14)

[سورة الحديد]

فالله تعالى لا يتعامل مع عباده بالأمنيات، ولكنه يتعامل مع عباده بالسُنن والقوانين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

[سورة الزلزلة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ۖ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْرِبْ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرًا (123)

[سورة النساء]

قال أهل العلم: هذه أخوف آية في كتاب الله، فالدين ليس بالأمنيات، فإياك أن تغترّ بالأمانى.



كن مع الوقائع ومع السنن، الإلهية

الله تعالى سُدِّجَلْنَا الْجَنَّةَ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيشفع لنا، ولن يُحاسبنا الله عن أعمالنا، إياك والاعترار بالأمانى.

الله تعالى سُدِّجَلْنَا الْجَنَّةَ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيشفع لنا، ولن يُحاسبنا الله عن أعمالنا، إياك والاعترار بالأمانى.

شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حق، لا نماري فيه، ولكنها ليست تكأة يتكى عليها الفاسدون.

إياك والاعترار بالأمانى، كن مع الوقائع، ومع السنن الإلهية، ومع القوانين التي وضعها الملك جلَّ جلاله، وتعامل مع الله تعالى بأن الحسننة لها ثواب، وبأن السيئة لها عقاب إن لم يتب الإنسان منها، وإياك وحقوق العباد، لا تغترّ بالأمنيات، تعامل بالوقائع.

العُجْب والاعتزاز بالنفس أسوأ أنواع الغرور:

ثم إياك والاعتزاز بالنفس، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لو لم تكونوا تُذنبون، لَخِفْتُ عليكم ما هو أكبر من ذلك ! العُجْب العُجْب }

[البزار]

العُجْب أشدُّ من الذنب، زُبَّ معصيةٍ أورت دُلاً وانكساراً خيّر من طاعةٍ أورت عِزّاً واستكباراً. فالعُجْب والاعتزاز بالنفس والتعالي بها والاعتزاز بالعمل الذي يعمله الإنسان، يظن أنه سيُنجيه ويغترُّ به، ولا يجده قليلاً أمام عظمة الله، وحق العبودية لله، هذا من أسوأ أنواع الغرور، أن يغترَّ الإنسان بنفسه. إياك والاعتزاز بربك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7)

[سورة الانفطار]

إياك والاعتزاز بالدنيا، فلا تُعطيها حجماً أكبر من حجمها، وإياك والاعتزاز بالأمانى بل عليك بالوقائع والسُّنن، وإياك والاعتزاز بالنفس والعُجْب بها فإن العُجْب أشدُّ من الذنب. إلى الملتقى أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.